

## الموضوع:

### - فنّ التشبيه (مفهومه وأنواعه):

- التشبيه (لغة): التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه) بتضعيف الباء، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلته به.

والتشبيه (اصطلاحاً): له عند البلاغيين تعريفات كثيرة، وأوضح تعريف هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في صفة واحدة أو أكثر.

فالتشبيه يعني أنه هناك طرفان يشتركان في بعض الصفات وليس جميعها لأنه يصبح حينها مطابق له في صفاته فينتفي الغرض الأساس من التشبيه وهو المقاربة في الصفات بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه، لأنّ الشئيين إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تباين البتة اتحداً فصار الاثنان واحداً.

### - أركان التشبيه:

١- المشبه.

٢- المشبه به، ويسميان طرفي التشبيه، وهما ركناه الأساسيان.

٣- أداة التشبيه، وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة.

٤- وجه الشبه، وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين.

### - تقسيم التشبيه باعتبار طرفي التشبيه:

وطرفا التشبيه إما أن يكونا:

١- حسيّان: والمراد بالحسيّ، ما يُدرك هو أو مادّته بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة، ومعنى هذا أنّهما قد يكونان من المبصرات، أو المسموعات، أو في المذوقات، أو المشمومات، أو الملموسات.

أ- من المبصرات: أي أن يكون طرفا التشبيه مدركين بالبصر، كالأشكال والألوان والحركات والمقادير وكل ما يرتبط بهم، كتشبيه الوجه الجميل بالشمس، وتشبيه الشعر الأسود بالليل، ومثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، فالصفة المُبصرة المشتركة بين السفن والجبال هو الارتفاع، وهما من الصفات المُدركة بالبصر.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ﴾، فالجامع بين الصفتين البياض والحمرة وكلا طرفي التشبيه مشاهد بالبصر.

ومثله قول الشاعر:

أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ      تجتليكَ العيونُ شرقاً وغرباً

فالمخاطب الممدوح هنا شُبّه بالنجم في الرفعة والضياء.

ونحو تشبيه الخدّ بالورد في البياض المشرب بحمرة، وتشبيه الوجه الحسن بالشمس والقمر في الضياء والبهاء، والشعر بالليل في السواد.

ب- من المسموعات: أن يكون طرفا التشبيه مدركين بالسمع، سواء أكانت الأصوات المشبهة قوية أم ضعيفة أم ما وقع بينهما، مثل: تشبيه صوت المرأة الجميل بصوت البلبل، وتشبيه صوت المدافع بالرعد.

مثاله قول امرئ القيس:

يغطّ غطيظ البكر شدّ خناقه      ليقتلني، والمرعُ ليس بقتالٍ

فامرؤ القيس هنا يصوّر غضب رجل أظهرت امرأته ميلاً نحو الشاعر، فيشبهه غطيظ أو صوت هذا الزوج المغيظ المحنق بغطيظ البكر وهو الفتى من الإبل الذي يُشدّ حبل في خناقه لترويضه وتذليله.

ج- ويكونان في المذوقات، أي ممّا يُدرك بالذوق من المطعوم، كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، والريق بالشهد أو الخمر، ومثله قول الشاعر:

كأنّ المدام وصوب الغمام      وريح الخزامى وذوب العسل

يعلّ به برد أنيابها      إذا النجم وسط السماء اعتدل

د- ويكونان في المشمومات، أي ممّا يُدرك بحاسة الشمّ من الروائح، وهذا نحو تشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك، وتشبيه النكهة بالعنبر، وتشبيه رائحة فم المرأة بعد النوم بالمسك، وهكذا.

هـ- في الملموسات، أي في كلّ ما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، والخشونة والملاسة، واللين والصلابة، ومثاله قول الشاعر:

لها بشرٌ مثل الحرير ومنطقٌ      رخيّم الحواشي لا هراءٌ ولا نزرُ

ردة والرطوبة واليابسة والصلبة واللينة والخفيفة والثقيلة، وكلّ ما يرتبط بهذه الحالات، نحو قولنا: "وجه كالحرير".

٢- أو عقليّان، والمراد بالطرفين العقليّين أنّهما لا يدركان بالحسّ بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، والمرض بالهلاك فقد شبّه هنا معقول بمعقول، أي أنّ كلاً منهما لا يدرك إلا بالعقل.

٣- أو مختلفان، وذلك بأن يكون أحدهما عقلياً والآخر حسيّاً، كتشبيه المنية بالسبع، والمعقول هو المشبّه، والمحسوس هو المشبّه به، وكتشبيه العطر بالخلق الكريم، فالمشبّه وهو العطر محسوس بالشّم، والمشبّه به وهو الخلق عقليّ.

والتشبيه الحسيّ الذي يُدرك هو أو مادّته بإحدى الحواسّ الخمس يدخل فيه أو يُلحق به (التشبيه الخيالي)، وهو التشبيه الذي يتألف من أجزاء عديدة لها وجود حقيقيّ ومدركة بالحسّ، أمّا صورته التركيبية الكلية فلا وجود لها في الواقع وإنّما هي صورة ذهنيّة مصنوعة في خيال الإنسان. وقد التحق هذا التشبيه بالتشبيه الحسيّ لأنّ أجزاءه مدركة بالحواسّ، ولأنّ الخيال والحسّ يشتركان في أنّ ما يُدرك بهما هو الصورة وليس المعنى.

ومثال على ذلك قول الشاعر:

وكأنّ محمّر الشقيّد ق إذا تصوّب أو تصدّد

أعلامُ ياقوتٍ نشر نَ على رماحٍ من زبرجد

فالهئية التركيبية التي فُصد التشبيه بها هنا، وهي نشر أعلام مصنوعة من الياقوت على رماح مصنوعة من الزبرجد لم تشاهد قط لعدم وجودها في عالم الحسّ والواقع، ولكن العناصر التي تألفت منها هذه الصورة المتخيّلة، من الأعلام والياقوت والرماح والزبرجد موجودة في عالم الواقع وتدرّك بالحسّ.

ويدخل البلاغيّون في التشبيه العقليّ ما يسمّونه بالتشبيه (الوهميّ)، وهو ما ليس مدركاً بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة، ولكنّه لو وجد فأدرك لكان مدركاً بها، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾، وكقول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرقيّ مضاجعي ومسنونة زرق كأنيابٍ أغوال

فالشياطين والغول وأنيابها ممّا لا يُدرك بإحدى الحواسّ الخمس الظاهرة، ولكنّها لو وجدت فأدركت لكان ادراكها عن طريق حاسة البصر.

والفرق بين التشبيه الوهمي والخيالي أنّ الوهمي لا وجود لهيئته ولا لجميع مادّته، والخيالي جميع مادّته موجودة دون هيئة.

المصادر:

- البيان في ضوء أساليب القرآن: د. عبد الفتاح لاشين.
- علم البيان، د. عبد العزيز عتيق.
- علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع: د. أحمد مصطفى المراغي.
- فنون التصوير البياني: د. توفيق الفيل.